المحاضرة الثانية: مفهوم المصطلح النقدي

تمهيد

المصطلح ضرورة في تحصيل العلوم، لأنه يحدد قصد الباحث أو المجادل أو المتحدث، وكان السلف الصالح يعنون به كثيرا، قال التهانوي: "إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا، ولا إلى فهمه دليلا"[1].

وحدد طريق علمه بوسيلتين:

الأولى: الرجوع إلى أساتذة العلم.

والثانية: الرجوع إلى الكتب التي جَمِعت فيها اللغات المصطلحة.

مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا

لغة: نجد في المعاجم مادة (صلح) الصّلاح ضدّ الفساد، صَلح يَصلَحُ ويَصلُحُ صَلاحا و صُلوحا...ورجل صالح في نفسه من قوم صُلحاء....وأصلح الشيء بعد فساده أقامه[2].

و الإصلاح نقيض الإفساد، قال تعالى: "**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**". **سورة البقرة 11.**

وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم على لسان النبي شعيب عليه السلام: "**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**" **سورة هود 88.**

الصلاح في الاصطلاح: عرفه الإمام الغزالي (ت 505هـ) بعدما بين واجب المسلم نحو نفسه بتهذيبها، فذكر معنى الإصلاح بقوله: "ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه ثم أهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكتف"[3].

اصطلاحا

---

[1]– التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص1. نقلا عن : أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم،

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان،

[3]– الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد) ، إحياء علوم الدين، ج2، دار المعرفة، بيروت، لبنان،

عرفه الشريف الجرجاني: الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"[1]. وقال أبو البقاء الكفوي: "الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء عن المعنى إلى معنى آخر لبيان المراد"[2].

والمصطلح أو الاصطلاح: "هو العرف الخاص، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء، والاصطلاحي هو ما يتعلق بالاصطلاح ويقابله اللغوي"[3].

وقال الزبيدي: " الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[4]. وقال مصطفى الشهابي: "هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية"[5]. وقال: والمصطلحات لا توجد ارتجالا ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي...ومن الواضح أن اتفاق العلماء على المصطلح العلمي شرط لا غنى عمه، ولا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة، واختلاف المصطلحات العلمية في البلاد العربية داء من أدواء لغتنا الضادية". وقال الدكتور علي القاسمي: "المصطلح كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة (مصطلح مركب)وتُسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما"[6].

وعرفه كل من مجدي وهبة كامل المهندس بأنه" مجموع الكلمات والعبارات الاصطلاحية المتصلة بفرع من فروع المعرفة أو بفن ما، أو الكلمات والعبارات الخاصة بعالم معين في بسطه وعرضه لنظرية من النظريات الفنية أو الأدبية أو العلمية"[7].

المصطلح أم الاصطلاح

في هذا الباب تكلم كثير ممن اهتموا بالمصطلح وعن تحديد هذه الألفاظ المتعلقة به، وحسب تعريف المعاجم وتتبع حركة اللفظة وتطورها عبر الحقب الزمنية نجد أنَّه أُستعمل كل

---

[1]– الشريف الجرجاني، التعريفات، ص

[2]– أبو البقاء الكفوي، الكليات، ج1، ص.

[3]– أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم،

[4]– الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص183. (مادة: صلح، المستدرك).

[5]– مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية،

[6]– عبي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص

[7]– مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص.

من اللفظتين اصطلاح ومصطلح وأنَّهما مترادفتان في اللغة العربيّة، ولكن بعضهم يعتبر لفظ مصطلح غير فصيح، هذا حسب ما ذكره عبد العلي الودغيري* في الرّد على من زعم أنَّ لفظة مصطلح غير فصيح تحت عنوان كلمة المصطلح بين الخطأ والصواب حيث قال فيها إنّ:

– لفظ مصطلح لم يرد عند أسلافنا القدماء ولم يستخدموه ولكنّهم استخدموا لفظ اصطلاح بدلا منه.

– وأنّه لم يرد في القواميس العربية القديمة ولم يدخل قواميسنا الحديثة إلاّ منتصف هذا القرن.

– وأنّها من الأخطاء الشائعة التي لا يصح استعمالها.

فقام بالرّد عليه ومن جملة هذا الكلام، أنّ لفظة المصطلح موجودة لدى القدماء وقد استعملها كمال الدين عبد الرزاق ت(720هـ أو 730هـ) في مقدمة كتابه اصطلاحات الصوفية ....وأيضا استعملها ابن خلدون في تفسير الذوق مصطلح أهل البيان. ثم ذكر جملة من العلماء الذين استعملوا هذا للفظ ليدل أنَّه فصيح وصحيح بجملته.

خصائص المصطلح

بناء على ما سبق فإن شروط المصطلح كما هي:

1–اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

2–اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.

3–وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.

4–الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

تاريخ علم المصطلح

يمكن التأريخ لانطلاقة المصطلحية العربية ببدء ظهور الأبحاث الإسلامية حول القرآن والحديث والسيرة النبوية، حيث بدأت تأخذ مكانتها في ركب الحضارة، وتفرض نفسها أثناء تدوين العلوم، إذ :"أصبح لدارس الإعجاز مصطلحه، وكذلك دارس التفسير والسيرة والمغازي

*– عبد العلي الودغيري نظرات في معجم اللغة العربية المعاصرة..

والتاريخ وغير ذلك من العلوم النقلية التي شكلت اللبنات الأساسية في بنية الثقافة العربية الإسلامية"[1].

كما كثر الاهتمام بمسألة الاصطلاحات أو الحدود والتعريفات (كما يرد في بعض الأحيان)، بعد انتشار العلوم العقلية، لذا يعتقد أن يكون المتكلمون من رواد المعتنين بالمصطلح.

ويزداد الاهتمام بالمسألة المصطلحية مع احتكاك العرب بالعلوم اليونانية والهندية والفارسية من منطق وفلسفة ورياضيات وغيرها، مما أدى إلى قيام علمائنا الأوائل بالاطلاع على لغتهم والتفتيش عن كنوزها الدفينة، مستعينين بوسائل شتى مثل: الوضع والقياس، والاشتقاق والنحت، والترجمة والتعريف وهلم جرا... بهدف إثراء العربية وعلومها ومصطلحاتها وتعريفاتها.

وعن آليات وضع المصطلح عند العرب القدامى، يلخص عباس عبد الحليم عباس ما لاحظه د. أحمد مطلوب في كتابة "بحوث لغوية"، حين تحدث عن وسائل القدماء في وضع المصطلح، فوجد أنهم اعتمدوا في ذلك عددا من الوسائل"[2].

الأولى: اختراع الأسماء لما لم يكن معروفا كما فعل النحويون والعروضيون والمتكلمون وغيرهم.

الثانية: إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة، على سبيل التشبيه والمجاز، كما في الأسماء الشرعية والدينية وغيرها مما استجد بعد الإسلام من علوم وفنون.

الثالثة: وهي نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.

وهناك فريق آخر يرى أن بداية الاعتناء بالمسألة المصطلحية في التراث العربي كانت بسبب «فكرة محورها الصراع بين فريقين، أحدهما يرى أن اللغة توفيق ووحي وإلهام، والآخر يفسرها بالاصطلاح"[3].

مهما اختلفت الآراء، فإن القدماء نجحوا في إثراء اللغة بمصطلحات متنوعة، تشمل مختلف الميادين، لكن المصطلحية –باعتبارها علما قائما على أسس نظرية مقنعة– قد بزغ نجمها في

---

[1]– إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره، عباس عبد الحليم عباس، مجلة الثقافة العربية، العدد: ، السنة: ، شعبان، رمضان هـ/ مارس م، ص

[2]– نقلا عن عباس عبد الحليم عباس، إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره، ص:.

[3]– المصطلحية العربية المعاصرة (التباين المنهجي وإشكالية التوحيد)، ص:.

أواخر القرن التاسع عشر، "أما الطروحات العربية القديمة التي تمس الظاهرة الاصطلاحية فقد تناولت الاصطلاح باعتباره ظاهرة فكرية لا باعتباره علما مستقلا"[1].

إضافة إلى أن المفكرين العرب القدامى لم يكونوا يفصلون الظاهرة المصطلحية عن باقي العلوم؛ حيث تداخلت القضايا المتعلقة بالمصطلح بالكتابات اللغوية والمنطقية والفقهية والأصولية وغيرها.

نجد أول من اهتم بعلم المصطلح وعني بشرح الألفاظ الشرعية وإعطاء دراسة عنها هو كتاب (الزينة) لأبي حاتم الرازي المتوفى سنة 322هـ، كما نجد دراسات مختلفة منها: (الحدود) لجابر ابن حيان متوفى سنة 200هـ، وهو رسالة في المصطلحات الكيمائية والطبية ومراده بالحدود جمع حد وهو المصطلح. (الألفاظ المستعملة في المنطق) للفارابي م 339هـ.(مفاتيح العلوم) الخوارزمي م 387هـ. (الصاحبي) لابن فارس 395هـ، حيث عقد بابا وسماه بالأسباب الإسلامية ومراده بالأسباب الإسلامية أي المصطلحات.(السامي في الأسامي) الميداني م 531هـ. (مصطلحات الصوفية) لابن عرب الحاتمي م 638هـ.(التعريفات) للجرجاني م 816هـ.

وكتب القدماء على اختلاف تصنيفها جُلها كان فيها اهتمام بشرح لهذه المصطلحات، وبيان مفاهيمها وتتبع الألفاظ وأصلها ومردِها، وليست دراسة بمفهوم علم المصطلح الذي هو عليه اليوم من اجتماع جملة من النظريات والعلوم حوله في دراسة اللفظة الواحدة.

[1]– مطاد عبد العزيز: مناهج البحث في المصطلح، ص